متغيّرات أميركية على الطريق؟

أفضت الأزمة الراهنة في الخليج، التي تصادف اندلاعها مطلع الشهر الماضي، الى بروز عناصر جديدة في الاستراتيجية الاميركية، في ما يتعلّق بأزمة الشرق الاوسط، لم تكن معلنة في السابق. هذا، على الاقل، ما يمكن استشفافه من بين سطور التصريحات الرسمية، والتحليلات، لاحتمالات الوضع في المنطقة، واتجاهاته.

هذه الحقيقة، في حدّ ذاتها، جعلت عدداً كبيراً من المراقبين والخبراء والمحلّلين يهرعون الى طرح اسئلة، تركّزت، في الاجمال، على الانعكاسات الحالية، والمرتقبة، على أطراف النزاع في المنطقة، خصوصاً اسرائيل، مع الاشارة الى ان أي حل لأزمة الخليج يجب ان ينطوي على تحقيق تقدّم كبير في عملية السلام في الشرق الاوسط (انظر **الواشنطن بوست**، ٨ و١١ ـ ١٢ و٢٣/٨/١٩٩٠).

وبالفعل، فقد انصبّت المشكلة الحقيقية، التي واجهتها الادارة الاميركية، منذ اندلاع أزمة الخليج، على الكيفيّة التي يمكن بها اخراج اسرائيل من الصورة، لتتجنّب، من جهة، ادخال القضية الفلسطينية في ملف المحادثات والاتصالات الجارية في شأن هذه الأزمة، ولئلاّ تثير، من جهة اخرى، المشاعر العربية ضد الوجود العسكري الاميركي، اذا ما تمّ بالتعاون والتحالف مع اسرائيل، وهو ما يشكّل احراجاً ليس للولايات المتحدة الاميركية فقط، بل للدول العربية التي تشاركها في الحملة العسكرية ضد العراق، أيضاً.

وما برز، بشكل واضح، هو ان الولايات المتحدة الاميركية بذلت جهوداً مكثّفة لابقاء اسرائيل في الظل، منذ المرحلة المبكرة من عمر الأزمة، بل وأوعزت الى المسؤولين الاسرائيليين بأن يتحاشوا التورّط، ما أمكن، في الحملة العسكرية ضد العراق (**المصدر نفسه**، ٩/٨/١٩٩٠).

هذه الصيغة الحريصة كانت السبب المباشر وراء تأجيل زيارة وزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، لواشنطن، ولقائه بنظيره الاميركي، جيمس بيكر. في هذا السياق، حرصت الناطقة باسم وزارة الخارجية الاميركية، مارغريت تتوايلر، على الاشارة الى «تصميم الولايات المتحدة الاميركية على التوصّل الى حوار اسرائيلي ـ فلسطيني من اجل السلام، على الرغم من أزمة الخليج». وأضافت، ان تأجيل هذه الزيارة جاء بسبب مغادرة الوزير الاميركي الى تركيا، للتباحث مع المسؤولين هناك بشأن تطوّرات الأزمة. وبالطبع، لم يفت تتوايلر الاشارة الى ان التزام الادارة الاميركية ازاء عملية سلام في الشرق الاوسط قابلة للحياة «ما زال ثابتاً»؛ وان أزمة الخليج تؤكد ضرورة حلّ النزاعات في المنطقة سلمياً. أمّا الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي المزمع قيامه، فهو «الخطوة الاولى، الهامّة، نحو حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي» (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٨/٨/١٩٩٠).

لكن هذا لم يشر، على أي حال، الى موقف اميركي واضح، ولم يعط مؤشراً كبيراً باتجاه التقدّم في «تجسير الفجوة» بين أزمات المنطقة، خصوصاً ان ما نقلته مصادر دبلوماسية مطلعة في واشنطن عن مسؤولين اميركيين في الادارة، هو اقتناعهم بصعوبة احراز تقدّم حقيقي، بسبب الرفض الاسرائيلي، الاّ انهم مصرّون على استمرار الحركة والتحرّك، للايحاء، كحدّ أدنى، بأن هناك شيئاً ما يجرى العمل من أجله (**نيويورك تايمز**، ٢٥ ـ ٢٦/٨/١٩٩٠).

مترتّبات محتملة

من هذا المنظور، رأت أوساط حكومية اسرائيلية في تأجيل سفر وزير الخارجية الاسرائيلية الى واشنطن «اثباتاً واقعياً على صحّة تأكيدات اسرائيل من ان أزمة الخليج قد وضعت النزاع الفلسطيني ـ الاسرائيلي في المرتبة الثانية في سلّم أولويات